

التعريف بالنبات في كتاب «الرحلة» لأبي العباس ابن الرومية

محمد العربي الخطابي

يُعدّ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل مُفَرِّجُ الأُمُوي المعروف بابن الرومية النباتي من أعلام العلم والاطّلاع والتحقيق في الأندلس ؛ جَمَعَ بين العلم بالحديث النبوي ومعرفة النبات ، ارتحل وجال البلدان من أجلهما ؛ قال عنه أبو عبد الله بن الخطيب السُلَماني : « كان نسيجَ وحده وفريد دهره ... إماماً في الحديث ، حافظاً ناقداً ... عجيبة نوع الإنسان في عصره وما قبله وما بعده في معرفة علم النبات وتمييز العُشب وتحليلتها وإثبات أعيانها على اختلاف أطوار منابتها بمشرقٍ أو مغرب ، حسّاً ومُشاهدةً وتحقيقاً ... قام على الصنعتين لوجود القدر المشترك بينهما ، وهما الحديثُ والنبات ، إذ موادُّهما الرحلةُ والتقيدُ وتصحيح الأصول وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظُ الأديان والأبدان »⁽¹⁾

جال الأندلس والمغرب وزار تونس وليبيا والحجاز ومصر والشام والعراق وفارس وبعض بلاد الروم ، واستغرقت رحلته قرابة ثلاثة أعوام عادَ بعدها إلى الأندلس ؛ وجمع في تطوافه معلوماتٍ ضافية عن مختلف أنواع النبات ، ودَوَّن ملاحظاته وسجَّل تقاييده في كتاب سَمَّاه ابن الخطيب «الرحلة النباتية» ، وذكره ابن البيطار⁽²⁾ ، تلميذ أبي العباس ، مراراً باسم «الرحلة» ومرة «بالرحلة المشرقية» ونقل منه ما يقارب تسعين مادة جُلَّها في التعريف

بالأعشاب والأشجار التي عاينها ابن الرومية في مناباتها بمختلف الأقطار التي زارها.

ولم يصل إلينا كتاب «الرحلة» فهو من المؤلفات العلمية الضائعة ؛ وما نقله ابن البيطار في كتابه «الجامع في مفردات الأدوية والأغذية» ، يُعطينا فكرةً عن أسلوب ابن الرومية في وصف النبات ومواضع وجوده ، وهو كثيراً ما يُصحّح ما يراه خطأً من أقوال غيره من النباتيين ، وأحياناً يذكر ما جلبه أثناء رحلته من بذور زرعها في الأندلس فأنجبت. وهو حينما يتحدث عن بعض النبات يذكر ما عاينه بنفسه وسأل عنه أهل الموضع.

ولسنا نعلم بالاستناد إلى منقولات ابن البيطار هل اشتمل كتاب : «الرحلة» على ذكر ما شاهده مؤلفه أثناء تجواله من معالم وما سلكه من طرق وما اتفق له من لقاءات ومصادفات على ما هو معروف في كتب الرحلات.

وكيفما كان الحال فإن ما نقله ابن البيطار عن شيخه أبي العباس الحافظ يوحى بأن كتاب «الرحلة» هذا قد اقتصر فيه مؤلفه على وصف النبات وبعض الحيوان والأحجار ، مُبرزاً في ذلك ما عاينه ووقف عليه بنفسه أو سأل عنه الثقات ممن لقي بهم من العارفين في الأقطار التي زارها.

وُلد ابن الرومية عام 561 هـ وتوفي عام 637 ، وخلف في علم النبات مؤلفاتٍ نذكر منها فضلاً عن الرحلة «شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس» ، وكتاب «التنبيه على أغلاط الغافقي» ، يقصد أبا جعفر أحمد بن السيد الغافقي (ت بعد 560 هـ) . وكان ابن الرومية ظاهريّ المذهب.

وتتميماً للفائدة استخلصت من جامع البيطار كل المواد النباتية المنسوبة إلى ابن الرومية وصحّحتها على قدر المستطاع ، وتركت التعليق

عليها إلى مناسبة أخرى إن شاء الله.

بعض المراجع المعتمدة في مفردات النبات :

1- كتاب النبات لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، الجزء الذي عُنِيَ بنشره ب لوين ، مطبعة بريل ليدن 1953.

2- كتاب «النبات» لأبي حنيفة الدينوري، (ملتقطات ما نسب إليه عند المتأخرين). إعتنى بجمعها محمد حميد الله ؛ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة 1973.

3- عمدة الطبيب في معرفة النبات، لأبي الخير الإشبيلي، تحقيق محمد العربي الخطّابي ؛ دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995، الطبعة الثانية .

4- تفسير كتاب «دياسقوريدوس»، لمؤلف مجهول، تحقيق ألبرت ديتريش ، غوتنجن 1408-1988.

5- تفسير كتاب دياسقوريدوس، لابن البيطار المالقي ، تحقيق ابراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1989.

مفردات النبات المنسوبة لابن الرومية

في «جامع» ابن البيطار :

1- آكثار (أكثار) : هو نبات جَزَرِيُّ الشكل ، دقيق ، ذو ساق مستديرة ، طولها نحو ذراع، في أعلاها إكليل مستدير يُشَبِّه جُمَّة الشَّبْتِ، وزهره أبيض ، يخلفه بَزْرٌ دقيق يُشَبِّه بَزْرَ الخَلَّةِ ، وطعمه مائلٌ إلى الحرافة، وأصله مستديرٌ على قَدَرِ جَوْزَةٍ، ذو لونٍ أبيض، مُصْمِتٌ ، هَشٌّ إذا جَفَّ، وله قشر أسود، وهو حلوُ الطعم كالشاهبلوط مع حرافةٍ يسيرة ؛ ينبت في المزارع وفي الجبال .

2- آمليلس (آمليلس) : هو شجر علوه فوق القامة ، له ورقٌ شبيه بورق الآس الأخضر، ناعمٌ ، وثمره في قدر حبّ الضرو، إذا نضج اسودّ ، وهو لين الملمس، وخشبه صلبٌ ، داخله أصفر إلى البياض مُلمّع بحمرةٍ يسيره.

3- أرجنقه : الأرجنقه هو المعروف عند الصبّاغين بالأرجيقن، يُجلب إليهم بالمغرب من أحواز بجاية ، وأطيبه عندهم ما كان من سطيف، وهو معروف بأفريقيا أيضاً ، طعمه يشبه طعم أصل الحرشف بعض شبيه كما يشبه النبات المعروف عند الشجارين بالأرز في هيأته وأصله وورقه وزهره وطعمه، إلا أن ورق الأرجيقن يميل إلى البياض، وهو أزغب ؛ ومنه ما هو صغير غير مُقطع الورق، ومنه ما هو مقطّع الورق مثل الأرز، إلا أنه أعرض منه بقليل، وأصله من نحو الشبر وأطول قليلاً، ويخرج من بين تضاعيف ورقه ساقٌ قصيرة في أعلاها رؤوسٌ مستديرة عليها زهرٌ أصفر، تشاكل في هيأتها وقدرها رؤوس العصفرا البري، والزهر لها شوكٌ قليل لين.

4- إسرار : الإسرار نباتٌ ينبتُ في أقاصي البحر وفي السواحل من بحر الحجاز، رأيته بمقربة من كفاة من طريق أيلة لمن يريد الجوزاء ؛ وهو على قدر ما صغر من شجر الرند، ورقه ورقه وزهره زهره ، ويثمر ثمرًا على قدر البندق كأنه ما صغر من ثمر الخوخ، أزغبٌ، إلى الطول ما هو، فيه يسير بشاعة ، وثمره يؤكلُ فيورث شبيه سدر في الرأس ؛ سمّاه لي بعض أعراب الساحل بما سمّيته به، واقتضت صفته صفة البرم الذي ذكره أبو حنيفة. ولهذه الشجرة صمغةٌ لدنة فيها شبه بالكندر؛ ويسمى عندهم بالشوره. وينبت هذا الشجر في الحمأة من السواحل مما ذكرت، أول ما ينبت تحت الماء قضيباً واحداً على خلقة قضيب حي العالم الكبير من نحو الذراع وأكثر وأقل ؛ وأصله دقيق غارق في الحمأة ، ولا ورق له ولا زهر ولا ثمر حتى يرتفع على وجه الماء، وحينئذ يخرج الورق وتتشعب منه الأغصان ويثمر.

5- إسفنج البحر : قد تحققنا فيه أنه ينبت على الحجارة بخلاف زعم من زعم أنه حيوان أو كالحيوان، وأن فيه قوةً حيوانية ، وليس من ذلك كله وإنما هو شيءٌ أصله في شيءٍ يشبه الليف الرقيق الذي يتكون على الحجارة أو كليف أكرال البحر ، وقد ذكرنا أنه ينتأ عليها من جانب كل شعرة جليدة صغيرة ، ثم يتصل بعضها ببعض شيئاً بعد شيءٍ حتى يصير على الهيئة المعروفة ، فسبحان الخلاق العظيم ، وكذا أيضاً سائر أنواعها التي تنفسح سريعاً . ومن أنواعها نوع متحجرٌ ، إذا انتهى يرمي به البحر صلباً كما يتكون المرجان ونحوه (3) .

6- أشراس : معروف بالمشرق كله، يُحمل من نواحي حرّان إلى سائر البلدان ، ويُجلب إليها من جبالها ، ويُطحن بالطواحين ويؤتى به، وهي أصول كأصول الخنثى، إلا أنها أطول، لونها أصفر مائل إلى الحمرة ، وفيها صلابةٌ، تُرض وتُطحن، وهي عند الأساكفة وغيرهم، يُدبق بها والكتب وغيرها، وتحل وتصلب في الحين، وما هو إلا أن يُؤخذ منه اليسير فيوضع فيما يغمره من الماء ويضرب باليد أو بمسواطٍ من خشب ويلصق به في الحين ، وليس في جنس الأغرية النباتية أفضل منه ؛ وقد يسمي بعض أهل الأندلس البروق المشهور بها أشراساً، وليس ذلك بشيءٍ ؛ ومنهم من ظن أن الأشراس أصل المِغاث المعروف بالمشرق، وليس كما ظنوا. والبروق معروف بالمشرق وغيره بنوعيه. ومنه نوعٌ ثالثٌ يسمي بجهة البيت المقدس بالصوى وكأنه البروق العربي، إلا أنه أكبر منه وأمرٌ وثمره أعظم وأصلب وزهره كذلك، وأصله خر بقي الشكل أصفر، أما الأشراس فأعظم من هذا، ورقه على شكل ورق البروق المسمى بالخنثى، إلا أنه أعرض وأقصر، وله ساقٌ مثل ساقه، إلا أنها في غلظ الأصبع الوسطى، طولها ذراعات وأكثر مستديرة، على أطرافها من نحو ثلث الساق زهرٌ أبيض ضخم يشبه زهر البروق، فيه يسير حمرةٌ، إلا أنها مليحة المنظر، وثمره مستديرٌ، وأصله كأنه أصل العنصل.

7- إِكْرَار (بكسر الهمزة والكاف الساكنة) : إسمٌ عند عرب نجد للنوع الكبير من الطرنشول الذي لا يُثمر، والمثمر اللأزوردي اللون هو التثوم عندهم.

8- أَكْرُ البحر : إسم لليف البحر، وهو نباتٌ ينبت في قعر البحر المالح، ورقه على شكل ورق البروق، لطافٌ طوال، يخرج من أصل يُشبه أصل السعد الطويل النبات في المروج، إلا أنه أغلظ، ولونه لونه ظاهراً وباطناً، وفي أسفله مما يلي الحجارة شعبٌ دقاقٌ ملتفةٌ سودٌ في موضعٍ عند الأصيل، لينهٌ مستديرةٌ كأنها جمعت من وبر الإبل، إلا أن في شعرها خشونةً، وتكون صغيرةً ثم تكبر، فمنها ما يصيرُ بقدر النارج وأكبرُ وأصغر، ومنها المستدير ومنها المائل إلى الطول، وهي هشةٌ يقذف بها البحر إذا هاج، رأيتها كثيرةً ببحر المهديّة وما هناك .

9- أم غيلان : اسمٌ للسمر عند أهل الصحراء، وذكر أبو حنيفة أن العامة تسمي الطلح أم غيلان .

10- أم كلب : هي شجرةٌ ربيعيةٌ من نحو الذراع، تميل إلى الصفرة، ورقها نحو من ورق الحناء، إلا أنها أعرضُ وأطرافها مستديرة، وفيها انكماشٌ وخشونة يسيرة، عليها زهرٌ أصفر مثل زهر النبات اليتوعي المعروف بالكبوة⁽⁴⁾.

11- أيهقان : هو معروف عند العرب، رأيتُه بوادي العروس، يُشبه السرمق، ورقه فيما بين ورق السرمق وورق الكرنب المتوسط، يخرج من بين تضاعيف ورقه سوقٌ طويلةٌ نحو قعدة الإنسان وأكبر وأقل، شكلها ولونها كشكل ساق السرمق ولونها، يتشعب منه شعبٌ كثيرة، يكون في أطرافها زهرٌ كزهر الكرنب وعلى شكله، إلا أنه أصغر منه، وله ثمر سرمقي الشكل، إلا أنه أضخم منه وأعرض، يخرج من أعلاه شفة حادة واحدة،

وفي طرف كل ثمرة في داخل الثمر بزرٌ على قدر بزر الكرنب، إلا أنه أصغر منه قليلاً ؛ وطعمُ هذا النبات كُلُّه كطعم الجرجير والخردل الأبيض معاً، ورائحته كذلك ؛ وقد ذكر الأيُّهقان أبو حنيفة وغيره، ولم يُتمِّم حليته.

12- بابونج : البابونق (بالقاف) خاصٌ للنوع العطر من البابونج الدقيق بتونس، وهو برقادة من أرض القيروان كثير بها مزدرع، وهو يتخلَّق بأرضها من غير أن يُزرع الآن، وهو أيضاً بتوزر ، ويوجد في صحاري برقة وأرض مصر والمشرق، ومن هناك في القدم جُلِب إلى الأندلس وازدريع بوادي أتين وبشرق الأندلس كله، وبطليطلة ، وتخلَّق بها وبقي على أصل منبته إلى الآن.

13- بارقلومانن : سمّاه قومٌ بصريمة الجدي، وليس ذلك بصحيح، ويُعرف ببعض جبال الأندلس بالعينية وبذات الأعين⁽⁵⁾.

14- باميه : هي بمصر ثمرة سوداء صلبة على قدر الكرّسنة، طعمها حلوٌ وفيها يسير لزوجة، تحويها أوعيةٌ مُخمّسة الشكل كأنها متوسطة من أوعية النوع من السوسن المسمّى عندنا بالأندلس الأشبطانه، إلا أن أطرافها دقاقٌ يعلوها زَغَبٌ يُشبه زَغَبَ لسان الثور، وكذلك شجرتها كلها، وهي على هيئة شجرة الخطمي في طولها وتشعُّب أغصانها وهيئتها، وفي اللحاء التي على الأغصان، إلا أن في هذه الشجرة حُمرة تعلوها، وورقها مثل ورق الدُّلّاع في أول نباته، ثلاثة في كل عذق، ولها زهرٌ مثل زهر شجرة أبي مالك الكبير في الشكل والقدر وفي لون زهر سيكران الحوت من خارجها وداخلها. وأهل مصر يأكلونها مع اللحم، أعني هذه الثمرة بغُلْفِها إذا كانت ناعمة ، فإذا عَسَتْ فُرِطت وطُبخت.

15- برّدي : هو معروف في كل البلاد، ومنه النوع المسمّى بالفافر، ذكره ديسقوريدس، وهذا بصقلية موجودٌ معروف بها، وأهل البلاد يسمونه بَبِير، ومن هذا النوع من البردي كانت تُتخذ القراطيس المستعملة في الطب

بالديار المصرية، قد جُهلَت الآن، وهو عندهم في أماكن ، وبصقلية في بركة أمام قصر السلطان، وفيه شَبَهٌ من البردي، إلا أن ورقه وسوقه طوالٌ مستديرةٌ خُضِرُ في غلظ عصا الرمح الصغير نحو القامة وأكثر، وهي خَوَاكِرَةٌ مفرقةٌ تتشظى إذا رَضَّتْ-إلى شظايا دقيقة، وربما صلُحت للأرشية، وفيها قوة، وعلى أطرافها رؤوسٌ مستديرة ضخمةٌ كأنها رؤوسُ الثوم الكُرَائي إلا أنها أضخم، عليها هَدَبٌ ذهبي اللون مَليحُ المنظر.

وصفة عمل القرطاس عند المصريين في الزمان الأول، كانوا يعمدون إلى سوق النوع فيشَقُّونها بنصفين من أولها إلى آخرها ويقطعونها قطعاً قطعاً، وتوضع كل قطعة منها إلى لصق صاحبته على لوح من خشب أَمْلَس، ويأخذون ثمرَ البشنيين ويلزجونَه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجفّ جداً ويضربونها ضرباً لطيفاً بقطعة خشب صغيرة حتى تستوي من الخشن فيصير في قوام الكاغِدِ الصَّرْفِ الممتليء ، ويستعملونه في العلاج.

16- بشمة : إسمٌ حجازي للحبّة السوداء المستعملة في علاج العين، يؤتى بها من اليمن، وهي أيضاً كثيرةٌ بطرابلس من المغرب، ويؤتى بها إليها من بلاد السودان من كوار وغيرها من بلدانهم، وهي أكبر قليلاً من الحجازية ، وكثيراً ما يستعملونها في أمراض العين ضامداً وذَروراً، وأما أهل البلاد المصرية فيستعملونها كثيراً مع شراب الجُلاب والزعفران والمامران بماء الورد لأكثر علل العين .

17- بطرة : إسمٌ لنبات حمصيّ الورق، مشهورٌ ببلاد إشبيلية من بلاد الأندلس، ويسمّيه بعض أهل إشبيلية بالشلين وبعض عوام الشجارين بعرق السوس البلدي.

18- بقلة الأوجاع : سمعت ذلك ببعض بوادي إفريقيا اسماً للنبات المسمّى بالمغرب توجدة، وهو مختبرٌ في إزالة الأوجاع من البطن كله، وهذا

الدواء مختبر بالأندلس أيضاً، وقد صحت لي فيه التجربة وهو مما تحققت بالروية. وقد كان بعض من مضى من الشجارين بالأندلس يُسميها أذن الجدّي، وهو النبات الذي سمّاه ديسقورديس قاقاليا، وفي أطرافه مشابهة من السمونيون، وفي طعمه بعض شبه من الأنيسون بيسير مرارة ليست بظاهرة.

19- بكا [الواحدة بكاه] : شجر معروف عند العرب بمكة، وهو شجر شبيه بالبشام، ورقه كورقه، إلا أنه أطول، مائل إلى ورق الصعتر الأبيض في الشبه، وثمره كذلك، إلا أنه أكبر منه وأميل إلى الاستدارة، ويسيل منه دمعّة بيضاء عند ما يُقطع ورقه، ويُستاك بأغصانه.

20- بلان : إسم لتمنس حمصي اللون، مُشرف الورق، مُقطع، كثير الأغصان، متدوّح، من أصل واحد ذاهب تحت الأرض، كثير الشعب، طعمه قابض، وورقه يشبه ورق السرو، إلا أنها أصغر بكثير، يزهر زهراً فريريّ اللون خيريّ الشكل بين أثناء الورق في فتائل صغار تشبه فتائل السمّار، إلا أنها أصغر، يُخلف ثمرًا كبيراً كُريّ الشكل، لونه أصفر وأحمر، فيه مرارة يسيرة، وفيه بزر دقيق قابض، وأغصانه يُتخذ منها المكانس للطرق ببلاد القدس ونواحيه، وهو بأرضهم كثير جداً، ورأيت منه شيئاً يسيراً بأرض برقة، وسمّاه لي بعض الأعراب بالشُبْرُق، وهو عند العرب بالحجاز غيره.

21- تامسورت [تامشاورت] : اسم بربري ببجاية من أعمال إفريقيا للنبات المسمّى المُو، وهو البُسَيْبسة عند بعض الشجارين بإشبيلية، وهو بجبالهم كثير، كبير ضخّم الحب، وهم يستعملون حبه في الأبازير، ويسميه بعض البرابر كمّون الجبل.

22- تُرْبِد : يُجلب من وادي خُراسان وما هنالك ؛ وأخبرني الثقة العارف بالعقاير أبو علي البلغاري ببغداد أنه بحث في البلاد الخراسانية عن صفته وهيأته وورقه، فأخبره الجلابون له أن ورقه على هيئة ورق اللبلاب الكبير،

إلا أنه محدّد الأطراف ، وله سوق قائمة لم أتحقّق صفتها ، وأصوله طوالاً على الصورة التي هي مجلوبة بها ، وهم يقطعونها وهي خضراء قطعاً قطعاً على القدر الذي هو موجود .

وذكر لي الثقة أن كل ما يُجلب من التبريد في البحر يُسرّع إليه التأكّل بخلاف المجلوب منه في البر ؛ ولما كان المتأخرون من الأطباء لم يبحثوا عن صفته وذكره مُهملاً في كتبهم وجَدَ المدلّسون السبيل إلى تدليسه بغير ما نوع من الكلوخ ومن اليتّوع وغير ذلك مما يجب التوقف عنه والتحذير منه .

23- تَنُوم : التَنُوم معروف عند عرب البقيع وغيرهم من عرب أرض الحجاز ، وهو النوع الصغير من الطرنسول الذي عندنا بالأندلس ، إلا أن بياض ذاك أشد ، وثمره أصلب ، وأغصانه أضخم ، واللازوردية فيه موجودة كما هي موجودة في الذي عندنا وأكثر .

24- جَشْجَاث : هو اسمٌ عربيٌّ معروف مشهور ، أول ما رأيته بساحل مصر في أعلاه في صحاريه بمقرية من ضيعة هنا تسمّى شاهور ، وهي على طريق الطرانة بين الحلفاء نابتاً أشبه ما يكون بالجعدة البيضاء ، متدوحاً ، أغصانه دقاقٌ متشعبةٌ ، في طرفها زهر أقحواني الشكل ، ذو أسنان ، وفي أعلاه فلتحةٌ يسيرة ، طعمه إلى المرارة ما هو ، وفيه يسيرُ حرافة ؛ ترعاه الإبلُ كثيراً ، وبعض الرعاة سمّاه لي ، ورأيتُه بعدُ في أماكن كثيرة .

25- جَنَى : الجنى الأحمر هو ثمرةُ القُطْلُب . وهو المسمّى بالقيروان بالشُّمّاري (بضم الشين المعجمة) ، وعند العربان ببرقة ، ويُسمّى القيقبان عند أهل القدس ، وبعضهم يقول القيقب ، إلا أن صفة ورقه عندهم إلى التدوير ما هو ، وعيدانه سَبْطَةٌ بخلاف ما هي عندنا ، وكثيراً ما يستعمله الخراطون في الأدوات ، وثمره صغير وليس بالخشن كالذي عندنا ، وهو أشدُّ حلاوة من الذي

عندنا بالأندلس، ومع ذلك فيه يسيرُ مرارة ؛ وصَحَّت التجربة فيه عندهم أنه يُسقط الثآليل من الأرحام شرباً وضماًداً.

26- جَوَذر : ثمر الجوذِر على ضريين والشجرة واحدة ، فمنه ما يكون ثمره على شكل ثمر السدُر ونواه لاطيٌ ولونه أخضر ثم يحمرُّ إذا انتهى حُمْرٌ مسكيةٌ مليحة، وطعمه مُرٌ ؛ ومنه ما ثمره لاطيٌ مستدير، عدسي الشكل، أخضرٌ ثم يحمرُّ إذا انتهى ويحلُو، وقبل ذلك هو مُرٌ قابضٌ جداً، وهذا ينتهي في فصل الربيع ، ويُسمَّى الثمرُ المستديرُ منه بالبربرية تارخت، والعدسي يُسمَّى الطمخ ؛ ويؤكل ببرقة والقيروان وبلاد البربر كثيراً، وشجره في العظم والقدر كشجر زعرور الأدوية ، إلا أن الجوذِرَ أكبرُ وأعظم، وعوده أحمر.

27- حاج : عن أبي حنيفة في كتاب النبات : الحاج أهل العراق يُسمونه العاقول .

والعاقول شوك معروفٌ بالمشرق كله كأنه الهليون الأسود، إلا أنه يكون متدرجاً وشوكه أخضر، وزهره دقيق إلى الزُرقة ما هو، يُخلف مزوّد صغاراً فيها بزرٌ شبيه ببزر الحُلبَة، وأصوله عليه متشعبة، وفي أول خروجه من الأرض يكون له ورقٌ حمّصي الشكل، وهو كثير بالعراق، وكثيراً ما يتلوى عليه الغشوث . وذكر لي بعض أهل الموصل أن عُصارتَه عندهم تجلو بياض العين والظلمة عنها، وهم يستعملونه أيضاً في برودات العين ؛ وكثيراً ما ترتعي الإبل بديار مصر العاقول.

28- حَبُّ القَلْت : هو عند أهل العراق الماش الهندي، وهو أشبه شيء بما عَظُمَ من الحبة السوداء المسماة بالبَشْمة، إلا أنها أعظم منها وأشدُّ بريقاً، ولونها أسود إلى الزُرقة وأحمرُّ إلى الدُّهْمَة في لون حَبِّ الخرنوب، طعمها حلُو حار، مختبرة عندهم لتفتيت حصاة المثانة.

29- حَدَق : هو إسمٌ عربيٌ معروف بالقدس وما والاها لنوع من الباذنجان برّي ينبت عندهم بأريحا وأرض الغور جميعه، ويعظم نباته حتى

يكون أطول من شجر الباذنجان، وفيه شوكٌ مُحجَّنٌ، وثمره يكون أخضرَ ثم يصفرُّ، وقدره على قدر الجوز، وشكله شكل الباذنجان سواءً وكذلك ورقه وثمره وأغصانه، وهم يَغسلون به الثياب فيبيضُها، وكذلك هو عندهم باليمن معروفٌ بما ذكرت، وفي أرض الحبشة فيما ذكر لي من كان بها ومنه نوع آخر كثير الشوك، ورقه صغار وأغصانه دقاق، وطول شجره ذراع، رأيتُه ببلد من أرض الحجاز وسألتُ عنه بعض الأعراب فسماه لي شوكة العقرب، وقال إنه ينفع من لدغ العقارب.

30- حزاءة : إسمٌ لنبتة جزرية الورق، إلى البياض ما هي، أصلها أبيض جزري الشكل إلى الطول ما هو، في طعمه يسير حرافة، وساقه في غلظ الأصبع، يتفرق في أعلاه إلى أغصان دقاق متشعبة عن أكنة كُزْبَرية الشكل، إلى الصفرة ما هي، وهي أكبر من الكُزْبَرية، فيها مشابهة من أكنة الجزر البري، يُخلف بزراً عريضاً لاطناً مُزَوّياً، عدسي الشكل، إلى الطول ما هو، حريف الطعم وفيه عطارة، وطعم ورقه وأصله طعم الجزر والرازيانج معاً بيسير حرافة، رأيتُه في أرض بابل بمقربة من الكوفة، ورأيت البزر منه ببغداد؛ وهو معروف بهذا الإسم ببلاد المشرق، والنبتة تسميها الأعراب بما سميتها، أول الإسم حاءٌ مهملة مكسورة بعدها زايٌ مفتوحة ثم ألف ثم همزة بعدها هاء.

31- خَمْخَم : هو إسمٌ عربي بالحجاز لنبات شكله شكل الأنجرة السوداء المسماة حشيشة الزجاج، ويسمى عند آخرين أنجرة حرشاء، إلا أنه أشد خضرة منها. وأغصانه حُمْرٌ كأغصانها، إلا أنها أصلب؛ ومنابته الوديان والمُسَلُّ، وعليه شوكٌ دقيقٌ لصاقٌ بكل ما يتعلق به من ثوب أو غيره، ولا يؤذي اللأمس، وزهره كزهره؛ وثمر تلك الحشيشة طعمه تَفَهٌ فيه يسير قُبوضة.

32- خيار شنبر : هو شجر معروف وثمرٌ مألوف بمصر والإسكندرية وما والاها، كثير، ومنها يُحمل إلى الشام ؛ وهو أيضاً بالبصرة كثيرٌ ومنها يحمل إلى المشرق والعراق ، شجره كقدر شجر الجَوْز ، وورقه كورقه، إلا أنه أصغر قليلاً وأطرافه حادة، وهو أصلب من ورق الجَوْز، وفيه شبه من ورق الشاهبلوط، ويُزهر زهراً عجيباً لم تر عيني مثله جمالاً وحُسنًا في خلقته ، وذلك أنه يخرج من بين تضاعيف الورق في شهر شتنبر وهو في عرجون طوله نحو ذراع، يخرج في جهاته الأربع عروق في طول الأصبع تنفتح أطرافها عن زهر ياسميني الشكل وفي قدره، خمس ورقات في كل زهرة في نهاية الصفرة فيأتي شكل العُرجون وهو مُتدلّ بين تضاعيف الأغصان كأنه ثريا مسروجة ؛ وهذا الزهر إذا آن أن يخرج الثمرُ يستحيل لونه إلى البياض ويدوي ويسقط وتبرز أنابيبُ القضيبِ الشنبرية على الشكل المعروف ؛ منها الطويل ومنها القصير، عناقيد كعناقيد الخرنوب تتدلى كأنها العصي، شديدة الخضرة ثم تسود إذا انتهت.

33- ذَنَبُ الخروف : اسم أندلسي بأحواز شرق الأندلس للنبات الكرّي الشكل الحُرْفِي الزهر، إلا أنه أكبر، وأصوله طوال تشبه النبات المسمّى باليونانية سطرثيون ؛ وطعمُ الزهر والبزور والورق ما بين طعم الفُجْلِ والخردل.

وذنب الخروف أيضاً عند أهل إفريقيا وأهل الشام نبات آخر غير هذا، وهو الصحيح، وقد وصفناه في مواضع أخرى، طعمه إلى المرارة ما هو بيسير لزوجة، وفي ورقه مشابهة من ورق النبات الذي يُسميه عامتنا بالأندلس بالأقين، وزهره لين، كُرّي الشكل، إلا أنه على أطراف أغصانه إلى البياض قليلاً، وقضيبه مستدير مُزوّى دقيق الأطراف، ضخّم أسفله، وله بزر دقيق ؛ ورأيت بالبيت المقدس - كرمه الله تعالى - ويسمونه أيضاً بذنب الخروف.

34- رُبْل : هو نبات باسم عربي ورَّقه شبيه بورق الأغاريقون الصغير، إلا أنه أشدَّ خضرةً منه وأكثر جعودة، وهي متكاثفة على الأغصان، في أعلاها زهرٌ أقحواني الشكل، صغير ذو أسنانٍ يُشاكل رائحة القيصوم وطعمه، وهي عندي من أنواع البرنجاسف .

35- زُرْبَاد : هو معروف عند الصيادلة بالمشرق والمغرب، ويُعرف بمكة بعرق الكافور ؛ وقد يجهله بعض الصيادلة لاختلاف الصور التي يوتى به فيها، فإن صورته صورة أصول السعد الجليل على قدر أصول الزيتون الكبيرة وأكبر وأصغر، ولونٌ ظاهره إلى الغبرة، مُحَزَّز الظاهر، وهو مُصَمَّت كُله ، يقطع غصناً ويُقطع قطعاً تجقف وتُخزَن ؛ منه ما يكون بالطول ومنه ما يكون بالعرض، وكثيراً ما يسرع إليه التأكُل .

36- زُقْشته : هو اسم قيرواني لنبات ورَّقه يشبه ورق الإشيخس الأسود، إلا أنه أدقُّ وأكثر تقطيعاً وأقصر ورقاً وأصلبُ ، وله ساقٌ من نحو الشبر في غلظ الأصبع، في أعلاها رأسٌ مستديرٌ مُشوكٌ مثل رأس القرصعنة الكبيرة، عليها زهرٌ غماميٌّ دقيق، وله أصلٌ لونه إلى السواد ما هو، وطعمه إلى المرارة، وفيه شبهٌ في الطعم من أصل الشوكة المعروفة بالسنت، وفي الصفة، في غلظ الساعد .

37- زُقُوم : اسم بالحجاز لنبات بديع الخلقة، يَنبت من أصلٍ واحد، يرتفع نحو قعدة الإنسان وأكثر وأقل فيما بين الحجارة ؛ شكله شكل الصبارة، إلا أنه كله أبيض، ويتداخل ورَّقه على كثافة بعضها ببعض ويندرج في جملتها، وفيها أيضاً مشابهة من ورق الخُنْثى، ونباتها كذلك، وفيه حروفٌ أربعة كحروف ورق الصبَّار، إلا أنها غيرُ مُشوكة، ويتشعب من ساقها شعبٌ كثيرة في طرفها زهرٌ ياسميني الشكل، إلا أنه أصغر وأمتن، وهو خمسُ ورقاتٍ فقط ، دُكْنُ اللون، يَنْشُرُ فرفيرية ؛ يخرج في أعلاه أقماعٌ من نحو

الأنملة، ثم يُخرجُ سِنَّةً سَمْسِمِيَّةَ الشكل، إلا أنها أطولُ، ولونها إلى السواد، وفي داخلها ثمرٌ مُصَوَّفٌ؛ وفي طعم هذه الشجرة مشابهةٌ من طعم الصبارة، ورطوبتها كثيرة لزجة، سمّاها بعض أعرابِ عرفة بضِرْع الكلبة، وبعضهم يُسميها الغلبى وهو أصح.

38- زَقُوم آخر : هو أيضاً شجرٌ مُشوكٌ كثيراً، له ثمرٌ كبيرٌ على قدر المتوسط من اللوز، ويصفرُ إذا انتهى، وفي داخله نواةٌ صُلْبَةٌ يُتَخَذُ من لبّها دهنٌ يُسَرَجُ به فيصبرُ على النار أكثر من غيره من الأدهان ؛ وهو دهنٌ حادٌ سريعُ النفع بديعٌ لِلْحَدَرِ، وهو ينبت بأرض الغور، وشجره يُشبه شجر السدر، وورقه على قدر الأظفار وخشبه ضخمٌ لون ظاهره أخضر كلون شجرة الأزدارخت ، وأغصانها دقاقٌ تميل لمن مَسّها وتنعطف على الأرض مثل العُلَيْقِ، وعليه شوكٌ مثل السلاء، وزهره إلى الصفرة.

39- سَعْدَان : هو اسمٌ عربي مشهور لنبات حَسَكِيٍّ الورق ، وعلى صفة أغصان الحسك ومقداره، إلا أن هذا أشدُّ بياضاً من ذاك وألينُ ورقاً وأعذبُ طعماً، وفيه يسير لزوجة ، ويخالف الحسك في أن ورقه يكون أعرض وأكبر بقليل، وأكثره ثلاثة ثلاثة متوازية من الجهتين، والزهرُ والثمرُ بخلاف ذلك، وثمره مُفَرَّطَح، لا طيَّء على قدر الدرهم، مستدير، وأعلاه مُشوكٌ بشوكٍ دقيق فيه بعض تحجين يتعلق بالثياب ويكل ما يلامسه، وهو ذو طبقتين، وفيما بينهما بزرٌ صغيرٌ على قدر الحُلْبَةِ، إلى الخُضرة. منابته الرمال، وحسكته تكون خضراء، فإذا يبست ابيضَّت، وإذا عتقت اسودَّت.

40- سَعُوط : السَّعُوط الذي يُسَعَطُ به الدوابُّ كثيراً ما يكون بشرق الأندلس، ومنه بجبال غليرا شيءٌ كثير، ومنها يُحمل إلى غرناطة. ورقه كورق الغاسول الشيعي النابت بالسواحل، الزيتوني الشكل، والورق لونه إلى البياض، وأصوله في غلظ الأصبع، لونه إلى الكُمدة، وداخله إلى الاستدارة ما هو، صلبٌ وقوته حادةٌ جداً.

41- شُبْرُم : الشبرُم عند بعض الأعراب اسمٌ لنوع من الشوك ينبت بالجبال، لونه أبيض وورقه صغير، وشوكه على شبه شوك الجَوْلَق الكبير الذي عندنا، وزهره كزهر إكليل الجبل، أزرق اللون إلى الحمرة ما هو طعمه إلى المرارة بيسير قبض، وأصله خشبيّ ضخم؛ وكل هذه الشجرة نصف قامة وأقل؛ ويزعمون أنه يصلح للوباء إذا شُرب. والشبرُم أيضاً غيرُ هذا عند آخرين؛ وقد ذكر ابن دُرَيْد هذا النوع من الشوك وسمّاه الشبرُم.

42- شُطْبِيَّة : اسمٌ للنبتة الربيعية الوشائج المسماة عند أهل البادية بالأندلس بالسسترنة، مخصوصة بالنفع من النواصير، وجُرب منها بالقيروان النفع من الحُمى، وببادية بلادنا بالأندلس النفع من الأكلة، مجربٌ في ذلك، وكذا هي أيضاً مجربةٌ لداء الشوكة.

43- شورة : اسمٌ حجازي للشجر النابت في أقاصير البحر الحجازي الشبيه بالغار المثمر ثمرًا أخضر شبيهاً بالبلأذر، وقد كتبنا تعاليقه في هذه التعاليق.

44- صالبيّة : اسم عجمي عند أهل صقلية لنوع دقيق من الشالبيه، صغير الورق، طعمه طعمها، وريحه، وهو عندهم في إبراء العين مجرب.

45- صفراء : اسمٌ عربيّ لنبات ينبت في الرمل بأرض الينبوع وما والاها، وله ورقٌ دقيق يُشبه ورق رجل الحمامة، وأغصانه دقاق، عليها زغبٌ، زهره أصفر يُشبه زهرة السراجية، والنبتة كلّها لونها أصفر وطعم مائها تَفِه بيسير مرارة.

46- صليّان : هو من المرعى المحمود عند العرب في القديم والحديث، وليس من نبات بلادنا كما زعم بعض الناس؛ نباته نباتُ الزرع وسوقه كذلك، وله مكاسحٌ مثل مكاسح القصب الصغير، وسنابل متعدّدة، وإذا انتهت تلبّدت وتناثرت، وله بزرٌ دقيق إلى الصفرة ما هو.

47- صنين : اسمُ لنبْت صغير يُشبه ورقه ورقَ ما صَغُر من ورق القريولة، وله ساقٌ طولُها شبرٌ أو نحوُه، تتشعَّب في أعلاها، ويكون لها زُهيرَةٌ صغيرة إلى الحُمْرة ما هي، ثم تسقط فيخلفها غُلفٌ دقاقٌ طولُها طول الظُفُر، ثلاثة مكان كل زهره في رَقَّة الإبرِ على هِياة شوك الهليُون، ولها أصل دقيق، وطعمها إلى المرارة ما هي.

48- صَوْطَلَة : اسمٌ لنوع من السَلَق رأيتُه بحران وغيرها يبيع أصله البقالون ويقطعونَه قِطْعاً، وهو على شكل ما عَظُم من أصول الجَزَر، لونه أصفر إلى الحمرة، يشوبه مسْكِيّة في ظاهره، وباطنه طعمه حُلُو تشوبه مرارة مُسْتَعَذِبة، يؤكل مسلوقاً وَحْدَه ومع الحَمَص أيضاً وماء الرُّمان والسُّمَّاق ؛ ورقه ورقُ السلق بعينه، إلا أنه أصغر وألطف، وساقه كساقه ويزره كيزره .

49- عُدَيْسَة : إسمٌ للنبتة المسماة عندنا بالأندلس بالمروشة ؛ والعُدَيْسَة التي عندنا يسمونها بالمزودة.

50- عَشْرُق : هو معروفٌ عند العرب، ورقه يُشبه ورقَ السَّنَا، إلا أنه أشدُّ خضرةً وأقلَّ عَرَضاً، وزهره إلى الحمرة، وبعضه لازورديّ الشكل إلا أنه أصغر وأميل إلى الاستدارة، وغلافه حَمَصِي الشكل ، مُزَعَّب فيه حَبُّ عَدْسِيّ الشكل ؛ ومنه نوع آخر أصغر من هذا، وسِنْفَتُهُ كِرْسِنِيَّة الشكل، متدليّة، وحبّه صغير.

51- عَضْرُس (بفتح العين والراء أو بكسرهما وسكون الضاد) : هو نبات تمْنَسِيّ الشكل ⁽⁶⁾ أبيض اللون دقيقُ الورق، في تضاعيفه شبه الشوك، دقيق ليس بالحاد، وأصله خشبيّ وزهره إلى الزرقة في شكل القِمْع، طعمه طعمُ الغاريقون، حلاوة يعقبها مرارة يسيرة.

52- عَكْرَش : العَكْرَش اسم عربيّ، وهو عند العرب بالحجاز البَكْرَش، مخصوصٌ بنوع من النبات منبسطٍ على الأرض، عدسيّ الشكل، له زهرٌ دقيق

يُخلف بزرّاً على قدر الجاورس في غُلْفه، حِمَصِيّ الشكل، طعمه طعمُ البقل الحمصي.

53- عَلَقَم : اسمٌ عربيّ مشهور، ويوقعونه ببلاد الحجاز اليومَ على نبتة، ورقها شبيه بورقة الكَرْمَة البيضاء، وزهرها كذلك ؛ يمتدُّ على الأرض حبّالاً، وثمره على قدر الصّغير من الخيار الشتوي ؛ ولونه بين الخضرة والبياض، وفيه طَرَقُ خُضَرٍ عليها شوكٌ دقيق ؛ وظنّي أنها اللويقة تكون بصعيد مصر كشوك الخيار، والبزر داخل الثمر دون شحمه على شكلٍ ما في داخل الخيار، وطعمه كطعم القثاء والخيار المرّ.

54- عنب الدبّ : هو شجرةٌ جبلية كثيرة ما تنبتُ عند الصخور وعليها، وتسمّيها العجم غابّش (بالعين المعجمة والباء بواحدة مفتوحة مشدّدة قبلها ألف، وبعدها شينٌ معجمة)، وقعت عند جالينوس في كتاب : «الميامير»، تَكون في مَنبتِها متدوحةً على قدر القامة، تميل على الأرض ميلاً كبيراً ويلصق بعضها على الحجارة ، وفيها اعوجاج، وغصونها صلبة غيرُ مُشوكة، وورقها رُمّاني الشكل صغير مفلطح في مشابهة ورق الرجلّة، وثمرها على قدر المتوسط من النّبِق، أحمرٌ مليحُ الحمرة، داخله عَجْمٌ صغير، أربع أو خمس ؛ طعمه قابض وطعم الثمر حلوٌ بيسير مرارة، يخالطه لزوجة وقبض يسير ؛ ينبت بالأندلس أيضاً بالجبال كغرناطة وجيان ورُنْدَة ؛ يؤكل غصاً ويُتخذ من يابسهِ سويق، وهو نافع من الإسهال المزمن ؛ وزهره فيه مشابهة من زهر الجنّي إلاّ أنه أدقّ، ولونه ما بين الصفرة والخضرة، إذا سقط خلفه الثمرُ على الصفة التي وصفناها : عنا قيد تتعلق من معاليق صغار، وهي مما ينبت بجبال رندة بمقربة من عين شبيله وبجبال غرناطة بمقربة من الكنيسة.

55- عَنَم : هو معروفٌ عند الأعراب، ينبت ببلاد الحجاز وغيرها، ينبت على أغصان شجرة أمّ غيلان وعلى السّيال والسّمَرِ وأشباه هذه، يخرج

من نفس أغصان الشجر قُضِبُ تُشَبِّه أعوادَ اللوز، إلا أن أطرافه ليست بمحددة، ويكون أصغرَ من ورق اللوز وبين ذلك، ومنه ما يُشَبِّه ورقَ البنتومة النابتة أيضاً بالأندلس والعدوة على شجر الزيتون والرمان و اللوز، إلا أن ورقه أشدُّ قبضاً وأكثرُ خضرةً وأنعم، ويتفرق من قُضْبِها أغصان كثيرة كما يتفرع ذلك، ويكون على أطرافها زهُوٌ أحمرُ اللون بخلاف البنتومة فإن زهرَ البنتومة دقيقُ إلى الصفرة كزهر الزيتون، وزهر هذه كزهر اللوز، مليحُ المنظر، إلا أنه إلى الطول، وفيه مشابهةٌ من زهر صريمة الجدي الكبيرة، إلا أنها أضخم وأمتن وأشدُّ حُمرة، وفيه بعضُ مشابهةٍ من جنبذة الرمان أولَ خروجها، وأطراف الزهرة منفرجةٌ في غاية العفوصة، والإبل حريصة على أكلها. وزعم أهلُ الصحاري أنها تُذهب مجاعةَ الإبل، وأهل الصحاري الغربية يُسمونها أكباب.

56- غُبارية : هي شجرةٌ جبلية تُشَبِّه في مقدارها المتوسطَ من السَّمر الأبيض، وورقها كورقه في اللون، إلا أنها إلى الطول، وفي حافتها تشريفٌ كتشريف المنشار، ولها زهُرٌ دقيق تفاحي الشكل وثمرٌ صغيرٌ على قدر العُتاب وأكبر وأصغر، وفي داخلها نوياتٌ تفاحية الشكل، إلا أنها أصغر، وهي في أطراف أغصان الشجرة قائمةٌ إلى فوق غير متدلّية، طعمها قابضٌ تتَحَشَّش في فم آكلها، وهو مُرٌ بيسير حلاوة، وأهلُ الجبل يُسمونه بالتفورية، وبعضُ من مضى كان يُسمي هذه الشجرة بالغبراء وصَحَفها آخرون بالغُبراء، وليست بالغبراء؛ وهي موجودة بجبال رُنْدَة وبجيان وغرناطة؛ وأُخْلِق بهذه الشجرة أن تكون سطانيون عند ديسقوريدس تحت ترجمة مسبيلن.

57- غُبراء: الغبراء شجرةٌ معروفة ببلاد المشرق كله، وهي بالعراق كثيرة جداً، وبالشام كذلك، إلا أن التي بالعراق أكبرُ وأكثرُ لحماً؛ وقد يكون

ثمرها على قدر الزيتون المتوسطة ، ونواها صغير ، إلى الطول ما هو ، مهزول محدّد الطرفين ، ولونه أحمر ناصع الحمرة ، وطعمه حلو بقبوضة مستعذبة ، ورأيت منها بالشام مثمرة وغير مثمرة ، والشجرة واحدة ، ويسمون الشجرة التي تثمر منها بدمشق الزيزفون ، وكذا رأيت به بقابس .

58- غَرْقُد : هو إسم عربي يُسمّى به بعض العربان النوع الأبيض الكبير من العَوْسُج .

59- غَلَقِي : هو من نبات الصحراء معروف عند العرب ، ورقه على شكل طَرَف إبهام الرجل ، متينة خضراء وأطرافها محدّدة كما هي ، تكون على أغصان لونها إلى البياض في غلظ المغزل ، صلبة ، وأصلها على شكل الفُجْلة هلالِي لين ، وكذلك الورق ، يرتفع على الأرض نحو الذراعين ، ثم ينفرش قليلاً ، ويخرج بين تضاعيف ورقها زهرٌ كُرْنَبِي الشكل يتدلّى من أعاليها كالنواقيس ، وهو أضخم من زهر الحرمل ، وإذا سقط خلفه ثمر على شكل المتوسط من الكبر ، لونه أخضر إلى البياض ما هو ، وإذا سقط خلفه ثمر على شكل المتوسط من الكبر ، لونه أخضر إلى البياض ما هو ، وكذلك النبتة كلها ، والثمر مُزوِي بثلاث زوايا ، لِيْن المغمز ، وفي داخله شعر دقيق قُطْنِيّ اللون والمجسّة ، بل ألين من القطن مع بزر شبيه بالكُمثري ، صلب . ولبن هذه الشجرة مُحرق ، وهم يستعملونه في قلع الثآليل ومنهم من يتمشى به ، وهو غير مأمون .

60- قَاوُنْدُ : القاوندُ دُهن معروف لونه مثل لون السَّمْن وقوامه في الجمود كذلك ، وهو معروف بالحجاز يُؤتى به من اليمن ومن بلاد الحبشة ، ويأتيهم من الهند ، مختبرٌ عندهم في النفع من الأوجاع الباردة ، وقد يأكله بعضهم فيما ذكر لي ، ويقال إنه يستخرج من ثمرة شجرة لم تُنعت لي ، والثمر كله شكله شكل الجِلْوَز ، ويطحن في المعاصر ويخرج منه دهن لونه أبيض

خاثر، ثم يجمد ويصير في القوام الذي ذكرت لك حسبما رأيته ، ويدهنون به كثيراً الأوجاع الباردة وأمراض الأعصاب .

61- قردمانا : هو عندنا كثيرٌ بالأندلس وخاصة بجبل شلير من غرناطة، ولم نره إلاً تمرّاً ؛ ويُسميه الشجارون بالكرويا الجبلية لشبهه في منبته بالكرويا وورقها وزهرها وثمرتها ، إلا أن ثمر القردمانا أطول وأصلب، وورقها أيضاً أشدّ خُضرة، وساقها أطول وأخشن، ومنبتها على مجاري المياه من الجبل المذكور، وهي نوعان : دقيقة وجليلة كما ذكرنا، والدقيقة الثمرة هي النابتة في الجبال وبين الصخور، وهي المعروفة عندنا بالجبلية .

62- قرصَعنة : رأيت منها بجبال القدس - أمّنه الله تعالى - نوعاً ورقّه يشبه الصغير من ورق الخامالاون ، ملتصقاً بالأرض، يخرج سوقاً كثيرة في دقة المغازل، معقّدة مشوكة حول العقد، ثم يُزهر زهراً أبيض كزهر النوع الذي عندنا، إلا أن ورقها أصغر وأصولها ضخام طوال ممثلة لحمًا ، طعمها حلوّ بيسير حرافة، وهي معروفة عندهم.

ومن القرصَعنة بإفريقيا أنواعٌ متعدّدة، منها ما يكون ورقها كورق القرصعنة البيضاء أول خروجها من الأرض قبل أن يَخْشُن ويشوك، أملس شديد الخضرة، كثيرة مجتمعة، فما على الأصل يخرج ساقاً من نحو الذراع ودون ذلك، ويتشعب من نصفه شعباً كثيرة تشبه شعب القرصعنة الزرقاء، تكون خضراء ثم تتلون كالتي عندنا، إلا أن هذه أشدّ طبعاً، وأصل هذا النوع طويل سبط لونه كلون أصل السوسن البري. ومنها نوع آخر ورقه إلى الاستدارة مقطّع وأصله كأصل تلك، وساقه أبيض وزهره كذلك ، ومنها ما يكون ورقه ملتصقاً بالأرض في استدارة ، وهو مستديرٌ على شكل الدنانير، يخرج ساقاً واحدة طولها ذراع وأكثر، معقّدة مشوكة، لونها إلى الزرقة، وأصل هذا النوع على شكل الفاونيا، ظاهره أسود وباطنه أبيض، عريض الورق جداً ، ويسمونه

تفاح الجمل. ورأيت بجبال قبر لوط عليه السلام قرصعنة بيضاء، خشنة السوق، كثيرة الورق، حادة الشوك، جُمَّتْها أضخم وأكبر من جُمّة النوع الذي عندنا بكثير حتى كأنها حُرشفة متوسطة طويلة تشبه النوع الجبلي من القرصعنة المحدث الورق المفرد الساق. والقرصعنة التي تكون بساحل البحر هو نوع من القرصعنة البيضاء، إلا أن الساحلية أعرض ورقاً وأشدّ بياضاً، وأصولها أشدّ حلاوة، رخصة قليلة الخشونة، بل هي إلى الإملاس أقرب.

ورأيت نوعاً من القرصعنة البيضاء حوالي بيت المقدس في الأرض الحجرية، كبير الأصل، ورقه صغير يشبه ما صغر من ورق الخامالون الأبيض، إلا أنه أقصر وأدق، وله أغصان كثيرة تخرج من الأصل على دقة المغازل التي يُغزل بها القطن، معقدة، وحول العقد الورق في تضاعيف ذلك، وعلى الأطراف الزهر كزهر القرصعنة الزرقاء سواء، إلا أنها أصغر رؤوساً من تلك، وطعمُ الأصول فيه يسير مرارة، وهم يسمونها بالقدس قرصعنة.

63- قُزَاح : (بضم القاف وتشديد الزاي المفتوحة) القُزَاح اسم معروف بالقيروان لنوع من الرازيانج، ترعاه الإبل، إلا أنه أدق ورقاً من الرازيانج وأصغر أغصاناً، وهو متشعب الأغصان وتتداخل بعضها في بعض، مُزوكة على أطرافها زهرٌ أصفر وثمرٌ دقيق يشبه الأنيسون، وطعمه طعم الرازيانج، إلا أنه متشعب متباعد الشعب، وكله عطر الرائحة طيب، ثمره وورقه وأغصانه تحرك الجشأ كثيراً، ويستعمله أهل تلك الجهة في التوابل في ماء الشراب الطيب الرائحة ؛ وأهل البوادي بالقيروان وأعمال المهديّة وما هنالك يسمونه بالقُزَاح، وبعضهم يسميه العُلجان ؛ وهو كثيرٌ بصحراء برقة أكثر من الذي بإفريقيا، يكون نحو قعدة الإنسان .

64- قَشْبَة : (بكسر القاف وتسكين الشين وفتح الباء) اسمٌ حجازيٌ لقشور تُجَلَب إلى مكّة تشبه ما غُلُظ من قشر السليخة الحمراء، تشوبها

خشونة يسيرة ، طعمها فيه قبوضة وعُفوصة يسيرة، يستعملونها في بخورات الشراب، يُؤتى به من اليمن .

65- قُضاب مصري : اسم عربي لنوع كبير من عصا الراعي بأرض مصر ، وهو من الجنبه ، قُضبانها طوال ، ويحمر إذا جفت، وهو أكثر حطب الأفران بمصر والقاهرة.

66- قَلَانُش : اسم لنوع من النبات المسمى عندنا بخوخ المروج في صفاته كلها من لون أغصانه ولون ورقه، إلا أن ورق هذا أقصر وأعرض بقليل، وقُضبه متقاربة العقد رخصة خَوَارة، وتنسبط على الأرض بخلاف ذلك، وهو بضفتي نيل مصر كثير، ويسمونه كما ذكرت، وطعمه تفه بيسير لزوجة، ويستعملونه في الأصبغة مكان الحشيشة [حشيشة الصباغين] .

67- قَلْجونة : اسمُ لنبته معروفة بإفريقيا، وبعضُ عربان القيروان يسمّونه كرنجونة، ورقها يشبه ورق السطرونيون، إلا أنها أضخم وأكثر، وأطراف الورق إلى العرض ما هي، فيها بعض المشابهة من ورق الرجلة البستانية ، إلا أنها أضخم، مدوّحة في منابتها، أغصانها كثيرة غير معقّدة، ترتفع عن الأرض نحو الشبر، في أطرافها رؤوس مستديرة على قدر الزيتون، تنفتح عن زهر أصفر مثل زهر الأقحوان الأصفر، وأصل هذه النبتة صغير وطعمها طيب بيسير حرافة ومرارة وقبض لطيف، والنساء يستعملنه في علاج علهن كثيراً. وقد ينبت أيضاً بالسواحل البحرية وغيرها.

68- قَلْقَل : هو معروف بالعراق، مزدرع على السواقي في مزارع القطن وغيره، يعظم شجره حتى يكون في قدر شجر الشاهدانج المتوسط، ويتخذ منه الأرشية كما تتخذ من القنب، وهو عندهم أنجب في الماء من ذلك، وورقه ثلاث ثلاث، سُمسمية الشكل وشهدانجية الشكل، ويكون أيضاً حبه في كل معلاق ، إلا أنه أقل تشريقاً وأصلب وأقصر، وخضرتها مائلة إلى الدّهمة

وساق شجرتها إلى الحمرة، فيها قليل زغب ؛ وطعم الورق مُرٌ وزهره قطني الشكل، إلا أنه أميل إلى البياض، وثمره في أوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة، إلا أنه أكبر، نحو من نوى القُرْطَم في القدر، ولونه أغبر وطعمه حلوٌ وفيه لزوجة، وقد ازدرعته في بلادنا فأنجب .

69 - قَلْلُجَة : هي المعروف بأبي قانس، وهي نبتة لها زهر فيه شبه من وجه إنسان على رأسه قانس منفرج أعلاه، لونه أبيض يخالطه صفرة، وموضع اللّحي من الوجه إلى الطول، وزهره متراصف على الساق من النصف الأعلى، ويخلف ثمرًا على قدر ما صغر من عجم الزبيب، تحويه غلف صفار؛ ويزعمون بأفريقيا أن هذا البزر نافع للتحييب، وهو عندهم على ضربين في لون الزهر، منه أبيض بصفرة كما ذكرت وبنفسجي اللون بحمرة وصفرة، ويكون هذا النبات في المروج ، وفيه أيضا شبه من ورق عصا الراعي، إلا أنه أمتن ولونه إلى البياض. وكثيراً ما ينبت في الزرع والطرق ؛ وفي جبل الشرف بإشبيلية منه كثير ؛ وزهره مختلط بحمرة وصفرة ، وورقه دقيق فيه شبه من الشونيز البري، ويسميه بعضهم بالحُباحب؛ وفي تلك الأنواع ما له ساق واحدة وأكثر من ذلك.

70 - لخنيس الإكليلية : سميت لخنيس الإكليلية لأنهم كانوا يضعونها في الأكاليل ، وهي عندي النوع الجبلي من الخيري البنفسجي النور.

71 - لَمْ لَمْ : إسم لشجرة القُطف البحري بصحراء برئيق من أعمال برقة عند بعض العربان بها ؛ ويزعمون أن أصله نافع للمجذوم .

72 - لوفًا : هذا إسم لنوع من حيّ العالم المسمّى بأذن القسيس بالبلاد المصرية وبالشام أيضاً ... وكثيرا ما يتخذونها في البساتين، وعلى القبور، وفي السطوح ... ورقها على شكل ورق المسافق النابتة على الحجارة، إلا أنه أصلب وأشدّ خضرة، مقعّرة جداً، تميل إلى الطول قليلاً، وهي مجتمعة متكاثفة وفي بعضها انقباض، أمتن من المسافق، برّاقة، طعمها طعم

الحَصْرَم، ثم يعقبه مرارة تحذي اللسان ، تخرج من وسطها ساق طولها نحو قامّة وأقل وأكثر، وعليها ورقٌ أسفله وأعله مُعَرَّى منه ، إلّا ما لا خطر له، وهي رخصة مُعَقَّدة وتصلّب إذا انتهت، ويتكوّن في داخلها زهرٌ فُسْتُقي الشكل، فيه بعض شبه من زهر حيّ العالم النبات على الجدران ؛ لونه بين البياض والصُّفرة، وهي دائمة الخضرة كلّ السنة .

73- ليفية : إسم عربي لنبت لونه أحمر قانيء، متسطّح يخرج جراء على شكل جراء قثاء الحمار، إلّا أنها أكبر، وهي مزوأة مشوكة بشوك حادّ إلى السواد، والجَراء لونها كالخيارالأبيض، والشوك متحرّج، وفي داخل الجراء ثمرٌ دُلاءي الشكل ... وإذا انتهت الجراء اصْفُرَّت. رأيتها بأرض الغور وبصعيد مصر وببطن مرو، ورأيتها أيضاً بأرض الحجاز، ويُسمونها بالعلقم.

74- ماميثا : ويقال مميثا، وصفها ديسقوريدس وذكر أنها تُغَشَّ بالخشخاش السواحلي، يغلظ كثير من الناس فيها، ورأيتها بالشام على نحو ما وصف، ورأيت منها نوعاً صغيراً جداً ينبت بين الصخور الجبلية، وأهل حلب يستعملونه في علاج العين ؛ ويسميها بعضهم بالحُضض على أن الحُضض معلوم عندهم. وقد ذكر الأطباء كلهم الماميثا ولم يصفوها في كتبهم اتكالاً على وصف ديسقوريدس، إلّا أن إسحاق بن عمران الإفريقي من المتأخرين وصفها وهي بأفريقيا معروفة، وأهل تلك البلاد يسمون بزرها بالسَّمْسَم الأسود، وهو في الحقيقة غيره، وقد كنتُ رأيتهما ولا شبه بينهما. وقد تكون الماميثا ببلاد الأندلس بجهة لبلة وبقرطبة وما والاها، وبغرناطة أيضاً، فهذه صفتها : هي تشبه النبتة المعروفة في إشبيلية باسم مميثا سواء بسواء، إلّا أن زهر هذا النوع الذي يكون في البرّ منه ما يكون في لونه في الأكثر-نكتة إلى الحمرة ما هي، ومنه ما لأنكته فيه والصورة هي الصورة.

وأما الذي يستعمل بإشبيلية فصَحّ عندي بالخبر وبطول المزاولة أن الصالحين فيما مضى ازدرعوه في البساتين مما جلب إليهم من سواحل البحر

من بزر الخشخاش الساحلي، وذلك من ظن أهل السواحل الأندلسية وما والاها من بر العدو في هذا الدواء وهو الخشخاش المذكور أنه الماميثا، والأمر بخلاف ظنهم، وقد جرى الغلط في هذا إلى هذه الغاية، على أني رأيت أبا الحسن مولى الحيرة وكان له تحقيق بهذا الشأن قد ظن أن الماميثا الإشبيلية المزروعة في البساتين ماميثا صحيحة وجعل الفرق بين الخشخاش الساحلي وبين الماميثا الإشبيلية النكتة النعمانية الموجودة في ورق الخشخاش الساحلي، وقال إن هذا هو الفرق بين الماميثا البستانية على ظنه وبين الخشخاش المعروف بالمقرن، وهذا الفرق ليس بصحيح، فإن الخشخاش الساحلي وإن كان كما قال فإن منه في السواحل أيضاً ما لا نكتة فيه، وزهره كله أصفر.

والماميثا المحققة النابتة في البر مستأنفة الكون في كل سنة وتنحطم عند انتهاء الصيف، وأما المزدرع في البساتين من الخشخاش الساحلي المسمى ماميثا عند أهل إشبيلية فإن الذي ينبت منه على الأصل تنحطم أغصانه وتبقى أرومته ينبت منها في العام المقبل.

والخشخاش المقرن والماميثا لا فرق بينهما في صورة الورق والزهر والشمر ولون الأصل، إلا من اختصاص الماميثا بالبراري والأرض الطيبة واختصاص الخشخاش بالسواحل البحرية رمليها وحجريها. ومن الماميثا ما يكون في أسفل ورقه نكتة دكنة اللون، ومنه ما لا نكتة فيه. ومن أنواع الخشخاش ما يشبهه، إلا أن زهر هذا أحمر وسنفته قائمة قصار فيها خشونة بخلاف سنفة الخشخاش المقرن والماميثا، فإن زهر ثمرتها معوج كالقرون.

75- مثنان : هو شجر متدوّح وورقه دقيق جداً، تكون الأغصان على هيئة الفتّل، وزهره دقيق إلى الصفرة ما هو، وثمره صلب صغير فيه شبه من بزر الأنجرة يكون في غلف صغار في كل غلاف حبتان، وأغصانه مائلة إلى

الأرض، لونها أبيض وأصله أبيض، غائر تحت الأرض متشعب، فهذا هو المثنان بديار مصر؛ وببرقة من هذا المثنان الذي وصفت نوع إذا قطعت من ورقه أو من أغصانه شيئاً أراق لبناً، وورقه دقيق منبسط على الأرض.

76- ملوخيا : بقلة مشهورة بالديار المصرية، كثيرة الزوجة تُربي في الزوجة أكبر من الخطمي والخُبَازي والبزرقطونا وغيرها، تشاكل البقلة اليمانية في هيأتها وأغصانها، وورقها على هيئة الباذروج، إلا أن أطرافها إلى الاستدارة، وخُضرتها مائلة إلى الذهبية، مشرفة الحافات، وزهرتها صفراء فيها مشابهة من زهر القثاء، إلا أنها أصغر، تخلف إذا سقطت سنفة دودية الشكل إلى الخضرة، في داخلها بزر أسود كشكل بزر الشونيز البري؛ وطعم النقلة كلها مسيخ.

77- هَيْشَر : الهَيْشَر اسم عربي لنبات شوكي رأيته بين المدينة والبقيع وسألت عنه بعض الأعراب فسمّاه وعرفه، وهو نبات طوله أصبع، له ورق مشرف الجوانب مُشوك حادّ الشوك وساقه نحو ذراع، معقدة مشوكة، وهو في رأس حرشفي الشكل، لونه بين البياض والزرقة، وطعمه طعم الحَرْشَف سواء.

78- ورس : الورس معروف بالحجاز يؤتى به من اليمن، وهو ثمر دقيق كأنه نُشارة خشب أو رؤوس البابونج، لونه لون زهر العُصفُر. وأخبرني الثقة ممن سكن في بلاد الحبشة أنه ينزل على نوع من الشجر لم يعرفه، ويجمعونه في أوانه لقطاً، ولس نبات مزدرع كما زعم من زعم. والورس عندهم تأتي به الحبشة إلى مكة ولا يعرفون الورس في بلاد العرب البتة؛ والذي يسمّى الورس ببلاد الأندلس وما والاها فليس منه في شيء، وإنما هو شيء يتكون في مرارة البقر، وهي رطوبة لدنة تجمد وتُخرج من المرارة وهي لزجة لدنة كلدونة مُحّ البيض المطبوخ، ثم تجفّف وتصلّب حتى تصير في قوأم النورة

المكلسة تتهاً عندما تُفرك بالأصابع. وقد يكون من هذه الرطوبات ما إذا جفَّ كان فيه بعض صلابة، يشبه بذلك بعض الحجارة السريعة التفتت، ولهذا سمّاه بعض المترجمين بحجر البقر، وله في الطب منافع جليّة.

79- يَعْضِيد : هو معروف عند العرب ، وصفاته كأنواع البقلة التي تسمى عندنا بالأندلس السرايه، إلا أنها مائلة إلى البياض قليلاً وورقها فيما بين ورق الخس البري وورق السريس البري، وسوقه قصار، وارتفاعها كثير، ومنه ما يشبه ورقه ورق الهندباء البستان، إلا أنه أصغر وأصلب، وفيه بريق، وحروف الورق مشرّفة مشوكة ليّنة ، والزهر شديد الصفرة ، وطعمه مرّ يبسير قبض .

80- يَنْمَة : اليَنْمَة معروفة بالقيروان، وهي عندهم مختبرة في الجراحات، وهي نبتة بيضاء ورقها أزغب، ولها ورق فيما بين ورق لسان الحَمَل البري وورق أذن الغزالة، إلا أنه أصغر، يخرج من ورقها في الوسط ساق طولها شبرٌ وأقل وأكثر، في غلظ المغزل.

الهوامش

- (1) الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973/1393 ، الطبعة الثانية ، ص، 1 : 207-214 . وانظر «التكملة» 1 : 121 ، و«عيون الأنباء» 3 : 133 ؛ و«الذيل والتكملة» لابن عبد الملك ، 1 : 487-518 .
- (2) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار المالقي العشّاب (646هـ / 1248م) . أنظر «عيون الأنباء» ، 3 : 220-222 .
- (3) الحقيقة أن إسفنج البحر حيوان لا نبات ولو أنه يبدو عديم الحركة. والمرجان أيضاً حيوان .
- (4) اليتوع في اصطلاحهم، كل نبات تخرج منه مادة مائعة بيضاء إذا قطع. واليتوعات أجناس وأصناف .
- (5) فارقلومائن (بالفاء)، كما في «تفسير كتاب دياسقوريدس»، تحقيق إبراهيم مراد، ص، 274 (دار الغرب الإسلامي 1989)؛ وكذلك في «عمدة الطبيب» لأبي الخير الإشبيلي، ص، 268 و 401 .
- (6) نسبة إلى التمنس ، وهو لفظ يوناني، يطلق على كل نبات على شكل شجيرة، وهو الجنبية في الاصطلاح العربي.

